Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ما يريد. . . . وأثرت هذه النظرة في النقد العربي الحديث، سلباً وإيجاباً، سلباً من حيث اتهام النقد العربي القديم بالفصل بين اللفظ والمعنى، وإيجاباً ان احتذاها بعض النقدة العرب في العصر الحاضر، إذ اهتموا بالمعاني وأفردوا لها الفصول، ظناً منهم أن هذا امتداد لنظرة الجاحظ في القديم. ولو دققوا النظر في لغة الجاحظ التأليفية، وضموا أقواله إلى بعضها البعض، لكانوا في رأي آخر.

ألف ابن قتيبة (ـ ٢٧٦ هـ)، كتابه الشعر والشعراء. وعرض فيما عرض إليه من قضايا نقدية «أقسام الشعر»[١١]. فبعض الدارسين الحديثين للنقد العربي قد اتبع تقسيماته في نقد الشعر العربي الحديث، وما وافقها فهو جيد، وما تنكبّ عنها فهو رديء. وبعضهم عاب ابن قتيبة على هذا التقسيم. إذ الشعر لا يعرف هذه الأقسام الصارمة، وهذه الأحكام غير سليمة، حتى انّ بعضهم قد أخذ الشواهد التي أوردها تأييداً لنظرته، ونقدها وأظهر أنّ ابن قتيبة فقيه نحوي يدافع عن الإسلام، ولكنه على غير دراية بالذوق النقدي[١٢].

وهذه نظرة حديثة في النقد الأدبي، إذ اتخذ بعض الدارسين أنّ نقد الفقهاء لا يعتد به في محيط النقد الأدبي الحديث ـ على أقل تقدير ـ وهذه دعوة فيها من الخطورة ما لا يستطيع الدارس معها أن يتغافل عنها. وذلك أن ابن قتيبة عندما قسّم الشعر إلى أربعة أضرب، وهي:

١ ـ ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه.

٢ ـ وضرب منه حسن لفظه وحلا.

٣ ـ وضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه.

٤ ـ وضرب منه لا جاد معناه ولا جاد لفظه، وهو متكلف غث.

يتواءم هذا التقسيم في نظر ابن قتيبة، ويستشهد لما يقول، ثم يشرح العلة لكل ضرب من هذه الضروب.

---

١١ ـ تحقيق وشرح / أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ١٩٦٦م. ج ١: ص ٦٤ وما بعدها.

١٢ ـ ينظر: معالم النقد الأدبي، د. عبدالرحمن عثمان. ص ٩٧ ـ ٩٩.